فقد كان من الصعب ، من ناحية ، تشكيل اي جيش اسرائيلي من خلال تجاهل المنظمات العسكرية الصهيونية الثلاث ، الهاغاناه وأتسل وليحي ، التي كانت قائمة انذاك • ولكن بن ــ غوريون ، من ناحية ثانية ، لم يكن معجبا بأي من تلك المنظمات ، بما في ذلك منظمته ، الهاغاناه ، او ــ بشكل أدق ــ القوى الضاربة التابعة لها ، كتائب البلماح • واساس موقف بن ــ غوريون هذا ، بالنسبة لاتسل وليحي ، واضح ولا حاجة للتعليق عليه • اما بالنسبة للبلماح فالسبب يكمن في وقوع تلك الكتائب ، الى حد كبير ، تحت تأثير « الكتلة ب » بزعامة الكيبوتس الموحد ، التي كانت قد انشقت عن مباي ، حزب بن ــ غوريون، سنة ١٩٤٤ ، واتحدت في مطلع سنة ١٩٤٨ مع حركة هاشومير هاتسعير وأقامت حزب العمل الموحد (مبام) ، الذي انتهج بدوره سياسة « يسارية » متشددة ، وحاول حمل البلماح على تنفيذها • غير ان بن ــ غوريون لم يعدم وسيلة لحل تلك المشاكل ، فقد اعلن ، بعد نحو اسبوعين من اقامة اسرائيل ، عن تأسيس « جيش الدفاع الاسرائيلي » ، وجند كل تلك المنظمات واعضائها فيه ، ثم امر بتنفيذ التجنيد الالزامي للسكان اليهود بأسرهم • وعندما تم ذلك ، اوعز الى تلك المنظمات بحل نفسها ، ولما تلكأ بعضها في تنفيذ ما طلب منه ، حل بواسطة أجهزة الدولة المختلفة ، ودمجت الكتائب المختلفة ببعضها البعض (١٢٢) • وقبل ان تنتهي سنة ١٩٤٨ ، كان واضحا بالنسبة للصهيونيين ، على اختلاف فئاتهم ، ان اللعب بالسياسة بواسطة العسكر ، خلال عهد بن ــ غوريون وفي ظله ، قد وصل الى نهايته ، وأن من يريد تعاطي السياسة عليه اختيار النشاط الحزبي وسيلة لذلك •

اما أتسل ، التي كان قد صدر أمر بحلها في حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، فقد اعلنت في الشهر نفسه عن تأسيس تنظيم سياسي سمته حركة حيروت (الحرية) • واعلنت حيروت في مبادئها الاساسية ــ جريا وراء تقليد اليمينيين الصهيونيين ــ « ان الوطن اليهودي ، الذي يمتد على كلتا ضفتي الاردن ، هو وحدة تاريخية وجغرافية لا تتجزأ • وتقسيم الوطن هو عمل غير قانوني ، والموافقة على التقسيم هي ايضا غير قانونية ولا تلزم شعب اسرائيل • ومهمة الجيل هي ارجاع اجزاء الوطن التي اقتطعت منه ، وسلمت الى حكم أجنبي ، الى السيادة اليهودية » (١٢٣) •

« بدون حيروت والحزب الشيوعي »

لم يتوقف بن ــ غوريون ، في مساعيه الهادفة الى اقامة دولة يهودية عصرية واضفاء طابع الاستقرار على اوضاعها الداخلية عند هذا الحد ، اذ سعى حثيثا ايضا الى اجراء انتخابات عامة في اسرائيل ، في اول فرصة ممكنة •